دلالة المتغيرات اللفظية في القراءات القرآنية

د. أيمن سعود متعب(١)

Dr. Ayman Saud Mtaib

---

(١) تدريسي في جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم اللغة العربية: dr.ayman.qsy12@yahoo.com

Research Summary

Thankfully Rahman , home of the Koran , the language of the most beautiful and best statement , and peace and blessings be upon the Prophet Muhammad Hadi to the path of righteousness and his family and his companions good Mechanism and good friends and after.

It is preferred that God set me on the causes of good and pleased him and it was kind of the great good that I was pleased to serve the holy book read out and contemplate and savor the style and get to know some of the reasons for the inability of mankind and the jinn bring about his ideals , even if they for some hinterland.

Perhaps one of the miracles of this multiplicity of images and faces of readings and dependency meaning of this diversity for diversification or the intended meaning in the wider inclusion large space than required by the context of connotations and meanings.

In this sense embarked on this research brief titled ((denote variables in verbal readings)).

May affect readings or the use of a single word in the subject while reading other use affect others in the same position so as to achieve a specific meaning , and this is evidence that the most important faces due to it ul- Quran is organized by the strange Budaiya.

And require the study to be in two sections , grabbed a in the first indication of variables grammatical indicating indication reading of the names to be lifted up and the monument and read out the monument and traction and read out lifting of the two sides, then said denote what was read from the Acts and then moved to the variables letters , while the second section has been where to significance of morphological variables and number, explaining the mysteries of variation in formulas and what lies where secrets and that between the act and the effective and efficient and effective ... and then said what the readings varied selection of individuals or Deuteronomy or a combination , then the conclusion of transcripts of the most important results.

ملخص البحث

الحمد لله الرحمن، منزل القرآن ، بأجمل لغة وأحسن بيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي إلى طريق الصواب وعلى آله وأصحابه خير الآل وخير الأصحاب وبعد.

فمن فضل الله عليّ أن هيأ لي أسباب الخير ويسر سبيلهُ وإن من أنواع الخير العظيم أن أسعدني بخدمة كتابه الكريم بتلاوته وتأمله وتذوق أسلوبه والتعرف على بعض أسباب عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

ولعلّ من صور هذا الإعجاز تعدد وجوه القراءات وتبعية المعنى لهذا التعدد على سبيل التنويع المقصود في المعنى أو اتساعه بشمول مساحة كبيرة مما يقتضيه السياق من دلالات ومعانٍ.

ومن هذا المنطلق شرعت في هذا البحث الموجز تحت عنوان ((دلالة المتغيرات اللفظية في القراءات القرآنية)).

فقد تؤثر القراءات القرآنية استعمال مفردة أو لفظة في موضع بينما تؤثر قراءة أخرى استعمال غيرها في الموضع نفسه وذلك لتحقيق معنى معين وهذا دليل على أن اهم الوجوه التي يرجع إليها إعجاز القران هو نظمه العجيب البديع.

واقتضت الدراسة أن تكون في مبحثين، فتناولت في الأول دلالة المتغيرات النحوية مبينا دلالة المقروء من الأسماء بالرفع والنصب وما قرئ بالنصب والجر وما قرئ بالرفع من وجهين، ثم ذكرت دلالة ما قرئ من الأفعال ثم انتقلت إلى متغيرات الحروف ، أما المبحث الثاني فقد تعرضت فيه إلى دلالة المتغيرات الصرفية والعدد، موضحاً أسرار التباين في الصيغ وما يكمن فيها من أسرار وذلك بين فعل وفاعل وفعال وفُعال...ثم ذكرت ما اختلفت فيه القراءات من اختيار الأفراد أو التثنية أو الجمع، ثم الخاتمة التي دونت فيها اهم النتائج.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الرحمن، منزل القرآن، بأجمل لغة وأحسن بيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهادي إلى طريق الصواب وعلى آله وأصحابه خير الآل وخير الأصحاب وبعد.

فمن فضل الله عليّ أن هيأ لي أسباب الخير ويسر سبيلهُ وإن من أنواع الخير العظيم أن أسعدني بخدمة كتابه الكريم بتلاوته وتأمله وتذوق أسلوبه والتعرف على بعض أسباب عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

ولعلّ من صور هذا الإعجاز تعدد وجوه القراءات وتبعية المعنى لهذا التعدد على سبيل التنويع المقصود في المعنى أو اتساعه بشمول مساحة كبيرة مما يقتضيه السياق من دلالات ومعانٍ.

ومن هذا المنطلق شرعت في هذا البحث الموجز تحت عنوان **((دلالة المتغيرات اللفظية في القراءات القرآنية))**.

فقد تؤثر القراءات القرآنية استعمال مفردة أو لفظة في موضع بينما تؤثر قراءة أخرى استعمال غيرها في الموضع نفسه وذلك لتحقيق معنى معين وهذا دليل على أن اهم الوجوه التي يرجع إليها إعجاز القران هو نظمه العجيب البديع.

واقتضت الدراسة أن تكون في مبحثين، تناولت في الأول دلالة المتغيرات النحوية مبينا دلالة المقروء من الأسماء بالرفع والنصب وما قرئ بالنصب والجر وما قرئ بالرفع من وجهين، ثم ذكرت دلالة ما قرئ من الأفعال ثم انتقلت إلى متغيرات الحروف، أما المبحث الثاني فقد تعرضت فيه إلى دلالة المتغيرات الصرفية والعدد، موضحاً أسرار التباين في الصيغ وما يكمن فيها من أسرار وذلك بين فعل وفاعل وفعال وفُعال...ثم ذكرت ما اختلفت فيه القراءات من اختيار الإفراد أو التثنية أو الجمع، ثم الخاتمة التي دونت فيها أهم النتائج.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمهيد: الدلالة وعلاقتها بالعربية:

للدلالة تعريفات متعددة، فبعضهم عرفها بأنها: "دراسة المعنى"، أو "العلم الذي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى " أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"(١).

أما علاقته بعلم العربية فلا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة العربية، فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة إلى الاستعانة بهذه العلوم لأداء وظيفته، ولكي يحدد المتكلم معنى الحدث الكلامي عليه أن يقدم بملاحظات تشمل مثلاً الجانب النحوي أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل تركيب الجملة العربية، وكذلك التركيب الصرفي لكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها، وهذا ما سأتناوله في أثناء هذه العجالة الموجزة(٢).

فيما يخص المتغيرات اللفظية الحاصلة في القراءات القرآنية، وما تؤديه من دلالات ومعانٍ، فقد وجدت المفسرين وأرباب اللغة والبيان قد عنوا بدراسة العلاقات التي تربط ألفاظ النصوص القرآنية بعضها ببعض، داخل السياق القرآني، ذلك لما لها من أثر بالغ في الكشف عن المعنى الذي تعبر عنه، فتعدد الحالات الإعرابية ظاهرة من الظواهر التي إنما بها الفكر النحوي، وكذا الاختلاف في الصيغة بالنسبة للجانب الصرفي، قد انعكس هذا التباين على القراءات القرآنية معرباً عن معانٍ ودلالات مختلفة.

---

(١) ينظر: علم الدلالة: ١١، د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط/ ١٤٢٧٦هـ ـ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: التوجيه النحوي في كتب أحكام القرآن: ٢٣، حيدر التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨م. ونظرية المعنى في الدراسة النحوية: ٢٨٥، د. كريم حسين ناصح، الخالدي، دار صفاء، عمان، ط/ ١ ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

المبحث الأول

دلالة المتغيرات النحوية

توطئة: تشغل القراءات القرآنية أذهان النحاة منذ نشأة النحو، وذلك لان النحاة الأول هم انفسهم كانوا قرّاءاً كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر ويونس والخليل، ولعل اهتمامهم بهذه القراءات وجههم إلى الدراسة النحوية واللغوية ليلائموا بين القراءات والعربية(١).

وينطوي في هذا المضمار دلالة المتغيرات النحوية المختلفة بحسب القراءة القرآنية، وما يؤديه هذا التغاير من معنى يختلف عما يدل عليه في قراءة أخرى، ومهما يكن من شيء فقد كانت التوجيهات النحوية لكل قراءة تدور مع المعاني، فالمعاني هي التي تسوغ الوجهة النحوية أياً كانت، وقد رأيت ذلك واضحاً فيما قريء من الأسماء بالرفع تارة وبالنصب تارة أخرى، أو ما قريء بالنصب ثم قريء بالجر، وما اختلفت دلالته بين مرفوعين وغير ذلك ثم ما ورد من الأفعال مقروءاً مرة بالرفع وأخرى بالجزم، وما تأرجح بين الرفع والنصب، وما قريء مبنياً للمعلوم وأخرى مبنياً للمجهول، مبيناً المعنى المختبيء وراء كل قراءة، ثم أشرت إلى ما طرأ من تغيير في الحروف وما حمله كل تركيب من دلالة.

أولاً: متغيرات الأسماء:

أ. بين الرفع والنصب:

تختلف الدلالة باختلاف الحكم النحوي من قراءة إلى أُخرى رفعاً ونصباً، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٢)، برفع ﴿ ءَادَمُ ﴾ على الفاعلية ونصب ﴿كَلِمَٰتٖ ﴾ على المفعولية وهذه قراءة الجمهور، في حين قرأ ابن كثير بنصب ﴿ ءَادَمُ ﴾ ورفع ﴿كَلِمَٰتٖ ﴾(٣).

جاء في معاني الزجاج: (وقرأ ابن كثير: "فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ" والاختيار ما عليه بالإجماع)(٤).

---

(١) ينظر: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية: ١٠٧، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٢) البقرة: ٣٧.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ١٩، لشمس الدين ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (د- ت).

(٤) معاني القرآن وأعرابه: ١/ ١١٦، لإبراهيم بن السري بن سهل أبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

وقد أشار الباقولي إلى ان الدلالة واحدة في كلا القراءتين رفعاً ونصباً، يقول: (برفع ﴿ءَادَمُ﴾ ونصب ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ ونصب ﴿ءَادَمُ﴾ ورفع ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ فالمرفوع الفاعل، والمنصوب المفعول والفعل في الإسناد إلى كل واحد منهما في المعنى كالإسناد إلى الآخر، إلا ترى أنك اذا قلت: لقيتُ زيداً ولقيني زيدٌ، وتلقيتُ الحديث وتلقاني الحديثُ، لم يختلف معناهما، لان كل مَنْ لقيتَهُ فقد لقيك، فهذه أفعال إسنادها إلى الفاعل كإسنادها إلى المفعول)(١)، وقال بذلك العكبري(٢) وأبو حيان(٣).

وأضاف البقاعي تعليقاً يعضد ذلك قائلاً: (في عطف الفاء في هذه الآية إشعار بما استند إليه التلقي من تنبيهِ قلبِ آدم وتوفيقهِ أثبتهُ لهُ إمساك حقيقتهِ عند ربه، ويعاضد معناه رفع الكلمات وتلقيها آدم في إحدى القراءتين، فكأنه تلقى الكلمات بما في باطنه فتلقته الكلمات بما اقبل بها عليه فكان مستحقاً لها، فكانت متلقية له بما جمعت القراءتان من المعنى)(٤).

ولكنني افهم من كلام الباقولي ومن تبعه انه ثمة تغايرٌ بين القراءتين في المعنى، فوجه قراءة ابن كثير بنصب ﴿ءَادَمُ﴾ ورفع ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ إنما هو على إسناد الفعل ﴿فَتَلَقَّىٰٓ﴾ إلى الكلمات وإيقاعه على آدم، كأنه قال: فجاءت كلماتٌ، ولم يؤنث الفعل لكونه غير حقيقي ولوجود الفصل بالجار والمجرور، أما وجه قراءة الجمهور برفع ﴿ءَادَمُ﴾ ونصب ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ فهو من إسناد الفعل إلى آدم، وبذلك يبرز المعنى واضحاً جلياً

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: ٣٢، للإمام نور الدين أبي الحسن علي بن الحسن الباقولي: (ت ٥٤٣ هـ)، تح: الشيخ عبدالرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط/ ١، ٢٠١١م.

(٢) ينظر: التبيان في أعراب القرآن: ١/ ٥٢، لابي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) وضع حواشيه: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ١/ ٢٥٩، لابي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تح: محمد صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١/ ١٠٨، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) تح: عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ–١٩٩٠م.

لكل قراءة فيكون معنى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ﴾ على قراءة ابن كثير من اللقاء، وعلى قراءة الجمهور بمعنى الأخذ(١) أو بمعنى تعلّم(٢).

ومنه أيضاً الرفع والنصب في ﴿يَوْمُ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾(٣) فقرأ الجمهور بالرفع وقرأ نافع بالنصب(٤).

وقد فصَّل الرازي القول في هذه الظاهرة قائلاً: قرأ جمهور القراء ﴿يَوْمُ﴾ بالرفع وقرأ نافع بالنصب، واختاره أبو عبيدة، فمَنْ قرأ بالرفع، قال الزجاج:

التقدير: هذا اليوم يومُ منفعةِ الصادقين(٥)، وأما النصب ففيه وجوه: الأول: على انه ظرف لقال والتقدير: قال الله هذا القول لعيسى يوم ينفع، الثاني: أن يكون التقدير: هذا الصدق واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم، وقال الفراء(٦): يوم أضيف إلى ما ليس باسم فبُني على الفتح كما في يومئذٍ. قال البصريون هذا خطأ لان الظرف إنما يُبنى اذا أضيف إلى المبني لقول النابغة:

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا(٧)

---

(١) ينظر: التفسير المظهري: ١/ ٥٨، لمحمد ثناء الله المظهري، تح: غلام بني التونسي، مكتب الرشدية، الباكستان، ١٤١٢هـ.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٨٠، لابي القاسم محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله ابن جزي الغرناطي (ت ٧٤١ هـ)، تح: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط/ ١، ١٤١٦هـ، وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٣/ ٥، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٣) المائدة: ١١٩.

(٤) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ١/ ٢٥٨، لأحمد بن محمد الدمياطي (ت ١١١٧هـ) تح: انس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط/ ٣، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

(٥) ينظر: معاني القرآن وأعرابه: ٢/ ٢٢٤).

(٦). ينظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٢٦، لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تح: احمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية، مصر، ط/ ١، (د-ت).

(٧) ينظر: ديوانه: ٧٩، ديوان النابغة الذبياني، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، وينظر: أوضح المسالك: ٣/ ١١٩، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، وشرح ابن عقيل: ٣/ ٥٠، لبهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع ن٢٠٠٤م.

بني (حين) لإضافته إلى المبني وهو الفعل الماضي وكذلك قوله: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ ﴾ (١) بُني لإضافته إلى ﴿ لَا ﴾ وهي مبنيةٌ، أما هنا فالإضافة إلى معرب لان "ينفع" فعل مستقبل، والفعل المستقبل معرب فالإضافة إليه لا توجب البناء والله اعلم)(٢) وقد تابعه السمين الحلبي(٣).

وقد أكد ذلك ابن عقيل في شرحه معلقاً على آية المائدة: (ومذهب البصريين أنه لا يجوز فيما أضيف إلى جملة فعلية صُدِّرت بمضارع، أو إلى جملة اسمية، إلا الأعراب، ولا يجوز البناء إلا فيما أُضيف إلى جملة فعلية صُدِّرت بماضٍ)(٤).

وبعد هذا التفصيل يترتب على قراءة الرفع (يوم) أن يكون خبراً ل (هذا) ووجهُ المعنى أي: في هذا اليوم ينفع، وتكون الجملة في محل نصب مقول القول، أما مَنْ قرأ بالنصب فإنه منصوب على الظرفية و(هذا) هو المبتدأ، خبره متعلق الظرف، ويكون المعنى على هذه القراءة أي: هذا القول واقع في يوم ينفع فهو معمول الخبر.

أما ما يراه الفراء من ان (يوم) مبني على الفتح بحجة أنه مضاف إلى الجملة وهي قوله: ﴿يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾، فهذا غلط لان المضاف من الظرف إنما يُبنى اذا أضيف إلى المبني كقوله تعالى: "عذاب يومئذ"(٥)، وكقول النابغة: (على حين ألهى) فـ"يومئذ" و"حين" مبنيان لانهما مضافان إلى المبني. أما (ينفع) فهو مضاف إلى معرب وهو الفعل المضارع، فلا يُبنى(يوم)لإضافته إليه بل يعرب (٦).

---

(١) الانفطار: ١٩.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ١٢/ ٤٦٨، لابي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٣، ١٤٢٠هـ.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٣/ ٣٠، لابي العباس شهاب الدين احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تح: د. احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط/ ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ٥٠

(٥) المعارج ١١.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣٧٦، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٣١، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر (د-ت).

وأيضاً ما ورد من رفع (الخامسة) ونصبها بالقراءتين في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١).

فقد قرأها عاصم بالنصب بينما قرأها الباقون بالرفع(٢)، جاء معنى كل قراءة في كشف المشكلات ونصه: (فمن نصبها فالتقدير: فالواجب ان تشهد الخامسة بان غضب الله عليها، أي: المرة الخامسة، فيكون محمولاً على المعنى، ويجوز أن تعطفه عل قوله: ﴿ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ ﴾ (٣) فأما مَنْ رفع وقال: ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ ﴾ فالتقدير: والشهادة الخامسة، فحذف الموصوف)(٤).

ب. بين النصب والجر:

قال تعالى: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ (٥)، وردت قراءة "وأرجلكم" بالنصب والجر. فقراءة النصب هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص، والكسائي ويعقوب، أما قراءة الجر فهي رواية أبي بكر، وحمزة وخلف (٦)، ولكل قراءة معنىً ودلالة.

فمن قرأ بالنصب فإنه عطف "وأرجلكم" على الوجوه والأيدي فيقتضي ذلك وجوب غسل الرجلين، و مَنْ قرأ بالجر فإنه جعله معطوفاً على قوله: "برؤوسكم"، فأجاز مسح الرجلين، روي ذلك عن ابن عباس

---

(١) النور ٩.

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١/ ١٠٨، لابي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. وغيث النفع في القراءات السبع: ١/ ٤٢٠، لعلي بن محمد بن سالم أبي الحسن النوري (ت١١١٨هـ) تح: احمد محمود الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٣) النور ٨.

(٤) ينظر: كشف المشكلات: ٤٧٦. وينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ٦٢، والتحرير والتنوير: ١٨/ ١٦٥.

(٥) المائدة ٦.

(٦) ينظر: المبسوط في القراءات العشر: ١/ ١٨٤، لأحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت٣٨١هـ)، تح: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

وقال الجمهور لا يجوز مسحهما بل يجب غسلهما وتأولوا قراءة الجر بثلاثة تأويلات: احدها: أنه خفض على الجوار لا على العطف، والثاني: انه يراد به المسح على الخفين، والثالث: ان ذلك منسوخ بالسُنَّة(١).

إذن دلالة مَنْ بالنصب إنها معطوفة على الوجوه والأيدي فأوجبوا الغسل إلاّ أنّه فيه تقديم وتأخير وله نظائر من آي الذكر الحكيم ومن قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ ﴾ ثم قال: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾(٢)، فعطف المحصنات على الطيبات، ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا ﴾ ثم قال: ﴿ وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴾ (٣)، فعطف الأجل على الكلمة على الرغم من ان بينهما كلام، فكذلك ذلك في قوله تعالى: "وأرجلكم" عطف بها على الوجوه والأيدي على ما به من تقديم وتأخي(٤).

والذي يرجح حكم الغسل على المسح هو ما ورد من أخبار كثيرة في هذا المعنى والتي تعرض لها المفسرون في مؤلفاتهم ولا مجال لسردها.

وقد أوجد الزجاج دليلاً آخر على وجوب الغسل حيث يرى ان الدليل على ان الغسل هو الواجب في الرجلين وان المسح لا يجوز هو تحديد قوله: ﴿ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ كما جاء في تحديد اليد ﴿ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ ولم يجيء في شيء من المسح تحديد قال: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ بغير تحديد في القرآن(٥).

وقد تأول قراءة الجر ان تكون على معنى واغسلوا لان قوله: ﴿ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ قد دل على ذلك، ونقيس بالغسل على المسح كما قال الشاعر:

يا ليت بعلك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحا(٦)

والمعنى: متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً، وقال الآخر:

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٢٢٤.

(٢) المائدة ٥.

(٣) طه ١٢٩.

(٤) ينظر: حجة القراءات: ١/ ٢٢٢، لعبدالرحمن بن محمد، بي زرعة، ابن رنجلة (ت٤٠٣هـ)، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (د-ت)

(٥) ينظر: معاني القرآن وأعرابه: ٢/ ١٥٤.

(٦) البيت لعبدالله بن الايعري، ينظر: الأشباه والنظائر: ٢/ ١٥٠، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د-ت)

علفتها تبناً وماءاً بارداً(١)(٢)

وأورد ابن الحاجب تأكيد دلالة الغسل حين قال: (من قرأ بالخفض عطف على قوله "برؤوسكم" و"أرجلكم"، والمراد اغسلوا أرجلكم، وليس الخفض على المجاورة، وإنما على الاستغناء بأحد الفعلين على الآخر، والعرب اذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى، وكل واحد متعلق جوّزت ذكر احد الفعلين، وعطفت متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظُه حتى كأنه شريكه في اصل الفعل إجراءً لاحد المتقاربين مجرى الآخر كقولهم: تقلدتُ بالسيف والرمح، وعلفتها بالتين والماء) (٣).

ويرى الزمخشري ان الخفض على الجوار ليس بجيد إذ لم يأت الخفض على الجوار في القرآن الكريم ولا في الكلام الفصيح وإنما هو شاذ في كلام مَنْ لا يُؤْبَهُ لهُ من العرب، فلتحمل الآية على ما ذكر(٤).

في حين تعقب ابن المنير توجيه الزمخشري قائلاً: (و لم يوجه الجر بما يشفي الغليل والوجه منه أن الغسل والمسح متقاربان من حيث ان كل واحد منهما إمساس بالعضو، فيسهل عطف المغسول على الممسوح... ونظائرهُ كثير، وبهذا وجه الحُذّاق)(٥).

وارى ان العكبري قد أصاب في بحثه هذه الظاهرة في تبيانه، فبعد ان فصّل القول في توجيه قراءة النصب وبيان دلالتها ومعناها، عطف مبنياً دلالة الوجه الثاني في قراءة الجر إذ قال: (ويقرأ بالجر، وهو مشهور أيضاً، كشُهرةِ النصب، وفيها وجهان:

احدهما: إنها معطوفة على الرؤوس في الإعراب، والحكم مختلف، فالرؤوس ممسوحة والأرجل مغسولة، وهو الإعراب الذي يقال هو على الجوار، وليس بممتنع ان يقع في القرآن لكثرته، فقد جاء في القرآن

---

(١) البيت لرؤبة وهو في ديوانه:

(٢) ينظر: معاني القرآن وأعرابه: ٢/ ١٥٤، وأعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢٥٩.

(٣) آمالي ابن الحاجب النحوية: ٥٥، دار الكتب المصرية.

(٤) ينظر: الكشاف: ١/ ٦١٠، لابي القاسم محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٧هـ.

(٥) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف: ١/ ٦١٠، لأحمد بن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣ هـ) في حاشية الكشاف، دار الكتاب العربي، ط/ ٣، ١٤٠٧ هـ.

والشعر، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ (١) على قراءة مَنْ جر(٢)، وهو معطوف على قوله: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ والمعنى مختلف، إذ ليس المعنى: يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين، وقال الشاعر وهو النابغة:

لم يبقَ الاّ أسيرٌ غيرُ مُنفلتٍ ....أو مُوثَقٌ في حبال القِدِّ مجنوبُ (٣).

والقوافي مجرورة، والجوار مشهور عندهم في الإعراب، وقلب الحروف بعضها إلى بعض، والتأنيث وغير ذلك، فمن الإعراب ما ذكرنا في العطف، ومن الصفات قوله تعالى: ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ (٤)، واليوم ليس بمحيط وإنما المحيط العذاب وكذلك قوله تعالى: ﴿ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾(٥)، واليوم ليس بعاصف وإنما العاصف الريح، ومن قلب الحروف قوله ﷺ: "إرجعن مأزورات غير مأجورات" والأصل موزورات، ولكن أُريد التآخي...ومن التأنيث قوله تعالى: ﴿ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (٦)، فحذفت التاء من (عشر)، وهي مضافة إلى الأمثال، وهي مذكرة، ولكن لمّا جاورت الأمثال الضمير المؤنث اجرى عليها حكمهُ) (٧).

(وهذه القراءة مرجعها اللغة لا القياس، فالنحاة لم يحيطوا بكلام العرب، وبنوا أقيستهم على مجموعة من النصوص لم تحط بكل ما قال العرب.

وقد أصاب العكبري في هذا البحث القيّم إذ بيّن أن الجوار امراً لا تنكرهُ اللغة، واذا لم تنكره اللغة لا ينكرهُ القرآن، لأنه نزل بلغات العرب) (٨).

---

(١) الواقعة ٢٢.

(٢) ينظر: العنوان في القراءات السبع: ١٨٥ لابي طاهر إسماعيل المقريء الأنصاري (ت ٤٥٥ هـ) تح: د. زهير زاهد ود. خليل العطية، مؤسسة المنار، النجف، ط/ ٢، (د-ت)

(٣) ديوانه: ١٢، من مجموع خمسة دواوين، المطبعة الوهبية، ١٢٩٣ هـ.

(٤) هود ٨٤ .

(٥) إبراهيم ١٨ .

(٦) الأنعام ١٦ .

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٣٣٥- ٣٣٦، وينظر: الدر المصون: ٤/ ٢١٠.

(٨) القراءات القرآنية واثرها في الدراسات النحوية: ١٢٥، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط/٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م بيروت.

وقد ضعّف السيوطي ان يكون قوله: ﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾ مجروراً على الجوار لأنه ضعيف شاذ لم يرد منه إلا احرف يسيرة والصواب أنه معطوف على ﴿ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ على ان المراد به مسح الخف(١) .

واذا ما رجعنا إلى الترتيب السياقي لظاهر الآية فإننا سنلاحظ ان جملة ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ معترضة بين المتعاطفين، والفائدة من هذا الاعتراض الإشارة إلى ترتيب أعضاء الوضوء لان الأصل في الترتيب الذكري ان يدل على الترتيب الوجودي، فالأرجل يجب ان تكون مغسولة، إذ حكمة الوضوء هي النقاء والوضاءة والتنظف والتأهب لمناجاة الله تعالى تقتضي ان يبالغ في غسل ما هو اشد تعرُّضاً للوسخ، فإن الأرجل تلاقي غبار الطرقات وتفرز الفضلات بكثرة حركة المشي، ولذلك كان النبي ﷺ يأمر بمبالغة الغسل فيها، وقد نادى بأعلى صوته للذي لم يحسن غسل رجليه: "ويلٌ للأعقاب من النار"(٢) .

ومن أمثلة ما يندرج في قراءتي النصب والجر ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ ﴾(٣)، فقوله ﴿ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ ﴾ يحتمل قراءتين النصب والجر وقد وصفهما الباقولي بانهما حسنان حيث قال: (فالنصب محمول على قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ ﴾ ، والجر محمول على قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ ومن الكفار، والوجهان حسنان جيدان)(٤).

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٣١٣، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤ م. وتفسير السراج المنير: ١/ ٣٨٥ لشمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧ هـ) مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة ١٢٨٥هـ.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٦/ ١٣٠ .

(٣) المائدة ٥٧ .

(٤) كشف المشكلات: ٢١٦ .

علماً ان قراءة الجر هي قراءة أبي عمرو والكسائي والنصب قراءة باقي السبعة(١). فوجه النصب العطف على الموصول الأول وهو المفعول الأول لتتخذوا، وأما الجر فوجهه عطف قوله: ﴿وَٱلۡكُفَّارَۚ﴾ على الموصول المجرور بمِنْ .

وكأن حجة من نصب ﴿وَٱلۡكُفَّارَ﴾ عطفاً على الاسم الموصول في ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ﴾ ، ذلك لان معنى الألف واللام في ﴿وَٱلۡكُفَّارَ﴾ بمعنى الذي، ويجوز ان يكون معطوفاً على موضع ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ﴾، لان موضعه نصب.

أما حجة من جر فهي انه عطفه على قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ﴾ لفظاً يريد: ومن الكفار، لأنه كذلك في حرف عبد الله وأُبي(٢) .

ج. بين مرفوعين:

ومن أمثلة ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞ﴾ (٣).

فقوله: ﴿كَاتِبٞ﴾ يتحمل ان يكون فاعلاً أو نائباً عن المفعول وهذا يكون بحسب قراءة ﴿يُضَآرَّ﴾ فأما احتمال الفاعلية فذلك على تقدير كسر الراء المدغم من ﴿يُضَآرَّ﴾ والمعنى على هذا نهيُ الكاتب والشاهد أن يضار صاحب الحق أو الذي عليه الحق بالزيادة فيه أو في النقصان منه، أو الامتناع من الكتابة أو الشهادة، أما احتمال الوجه الآخر وهو ان يكون مفعولاً لم يُسمَّ فاعلهُ فعلى تقدير فتح الراء المدغمة ويقوي ذلك قراءة عمر بن الخطاب ﵁ "لا يُضارَرْ" بالتفكيك وفتح الراء، ويكون المعنى على هذا النهي عن الإضرار بالكاتب والشاهد بإذايتهما بالقول أو بالفعل (٤).

جاء في روح المعاني: (والفعل يحتمل البناء للفاعل والبناء للمفعول والدليل عليه قراءة عمر ﵁ ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ بالفك والكسر، وقراءة ابن عباس ﵄ بالفك والفتح والمعنى على الأول نهي الكاتب والشاهد عن

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات: ١/ ٢٤٥، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي (ت ٣٢٤ هـ) تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط/ ٢، ١٤٠٠ هـ.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١/ ١٣٢ .

(٣) البقرة: ٢٨٢ .

(٤) ينظر: المحتسب: ١/ ١٤٨، لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، والحجة في القراءات السبع: ١/ ٩٧ والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ١٤٠.

ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان، وعلى الثاني النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم ولا يعطى الكاتب حقَّهُ من الجعل أو يحمل الشاهد مؤونة المجيء من بلد)(١).

ثانياً: متغيرات الأفعال.

أ. بين الرفع والنصب:

لا يقتصر التغيير النحوي على الأسماء فحسب بل إن الأفعال هي الأخرى تسري عليها نفس الظواهر النحوية، وذلك بحسب القراءات القرآنية وما تعطيه كل قراءة من دلالة او معنىً، ومن ذلك ما جاء ماثلاً في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٢).

وردت قراءتان في الفعل ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ فمرة جاء على النصب ومرة جاء على الرفع جاء في الكشف والبيان: (قرأ الحسن وابن أبي إسحاق وعاصم وحمزة: ولا يأمركم بالنصب عطفاً على قوله ﴿ ثُمَّ يَقُولَ ﴾ ، وقيل: على إضمار أنّ وهو على هذه القراءة مردود على البشر. وقرأ الباقون بالرفع على الاستئناف والانقطاع من الكلام الأول)(٣).

إذن من قرأ على الرفع فمعناه أنه استئناف وفي هذه القــراءة يكون الفاعل الله تعالى أو البشر المذكور، أما في حال قراءة النصب فإن ذلك عطفٌ على قوله: ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ ﴾ أو قوله: ﴿ ثُمَّ يَقُولَ ﴾، والفاعل على هذا هو البشر(٤) .

---

(١) روح المعاني: ٢/ ٦٠، لشهاب الدين محمود بن عبدالله الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) تح: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط/ ١، ١٤١٥هـ.

(٢) آل عمران: ٨٠ .

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣/ ١٠٣، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م. وينظر: الحجة في القراءات: ١/ ١١١، للحسين بن احمد خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، تح: د. عبد العال سالم، دار الشروق، بيروت، ط/ ١، ١٤٠١ هـ.

(٤) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ١٥٧ .

وقد عقد ابن عاشور مقارنة بين القراءتين شكلاً ومضموناً فإنه يرى أن قراءة الرفع على الابتداء هي الأصل فيما إذا أعيد حرف النفي، فإنهُ لمّا وقع بعد فعل منفي، ثم انتقض نفيه بلكن، احتيج إلى إعادة حرف النفي فقال: "و لا يأمركم" ويكون المعنى على هذه القراءة واضح أي: ما كان لبشر ان يقول للناس كونوا إلخ.... ولا هو يأمرهم ان يتخذوا الملائكة ارباباً.

أما على قراءة النصب فإنه عطف على "ان يقول" و " لا" زائدة لتأكيد النفي الذي في قوله: ﴿ مَاكَانَ لِبَشَرٍ ﴾ فيصير المعنى: لا ينبغي لبشر أُوتي الكتاب ألّا يأمركم ان تتخذوا"(١).

ب/ بين الرفع والجزم

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾(٢)، وردت في قوله: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ قراءتان ويكمن في كل قراءة معنىً ودلالة خاصة، فقد قرأ الجمهور: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ برفع الفعل مع ياء الغيبة والضمير عائد إلى اسم الجلالة في قوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ ﴾ وقرأهُ ابن عامر بتاء الخطاب والجزم "ولا تشركْ" على ان "لا" نـــــاهية والخطاب لرسول الله ﷺ مراد به أُمتُهُ، او الخطاب لكل من يتلقاهُ(٣).

جاء في حجة القراءات: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ بالتاء والجزم على النهي، اي: تنسبنّ أحداً إلى علم الغيب فالخطاب لرسول الله ﷺ والمراد غيره ويقوّي التاء ما بعده وهو قوله: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ ﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ بالياء وضم الكاف على الخبر، والمعنى: ولا يشرك الله في حكمه احداً، قال الزجاج(٤): قد جرى ذكر علمه وقدرته فأعلم جلّ وعزّ أنهُ لا يشرك في حكمه مما يخبر به من الغيب أحداً)(٥).

---

(١)ينظر: التحرير والتنوير: ٣/ ٢٩٦ .

(٢)الكهف: ٢٦.

(٣)ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠٢ .

(٤)ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٣/ ٢٨٠، وينظر: التبيان في أعراب القرآن: ٢/ ١٠١ .

(٥)حجة القراءات: ١/ ٤١٥.

ج. بين الاسم والفعل.

تتنازع القراءة بين الاسم والفعل، اذ لكل قراءة مدلولها، فقد ورد مثالها في قوله مخاطباً نوحاً عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ (١) فقوله: ﴿عَمَلٌ﴾ فيه قراءتان فمرة يكون اسماً وأخرى يكون فعلاً، فالأولى هي قراءة الجمهور والثانية قراءة الكسائي(٢).

فقراءة الجمهور بلفظ الاسم المنوَّن تحتمل ثلاثة تأويلات:

أحدها: ان يكون الضمير في "إنه" لسؤال نوح نجاة ابنه، **الثاني:** ان يكون الضمير لابن نوح وحذف المضاف من الكلام تقديره: إنه ذو عمل غير صالح، **الثالث:** ان يكون الضمير لابن نوح، وعمل: مصدر وصف به مبالغة كقولك: رجلٌ صومٌ، أي: إنه لكثرة صيامهِ المستمر صار الصيام صفة ثابتة في ذاته مبالغة (٣). وأظن ان الغرض الأساس من القراءة بلفظ الاسم هو الإخبار عن اسم الذات بالمصدر لأجل الدلالة على المبالغة، يقول د. فاضل السامرائي: (وقد ورد في اللغة إخبارٌ من هذا القبيل، قال تعالى في ابن نوح: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ ، فقال عنه ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ﴾ فأخبر بالمصدر عن الذات ...وقالوا: رجل صومٌ، ورجلٌ فطرٌ، و إنّما أنت سيرٌ، وقالت الخنساء: تصف ناقتها:

ترتعُ ما رَتَعَتْ حتى اذا...... ادّكرتْ فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ (٤)

فأخبرت عن الناقة بقولها: هي إقبال وإدبار، والإقبال والإدبار لا يكونان خبراً عن الناقة، وإنما هي مقبلةٌ مدبرة، فما معنى هذا الإخبار وما الغرض منه؟ الغرض من هذا الإخبار هو المبالغة بجعل العين هو الحدث نفسه أي: إن ابنكَ يا نوح تحول إلى عمل غير صالح، ولم يبق فيه عنصر من عناصر الذات، والناقة تحولت إلى حدث مجرد من الذات فليس فيها ما يثقلها من عنصر الذات، وإنما هي تحولتْ إقبال وإدبار، ومثل

---

(١) هود: ٤٦ .

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٧، والحجة في القراءات السبع: ١/ ١٨٧، والنشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٨٩ .

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٢٧٢، والبحر المحيط: ٦/ ١٦٢، والبحر المديد: ٢/ ٢٩٨، لابي العباس احمد بن عجيبة (ت ١٢٢٤ هـ) دار الكتب العلمية، ط/ ٢، ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ.

(٤)في ديوانها: ٥٠، تماضر بنت عمرو بن الحارث، مطبعة الديواني، بغداد ط/ ٥، "(د-ت) والمقتضب: ٣/ ٥٣٠، لابي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) تح: محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٨٥هـ، والخصائص: ٢/ ١٣٥، لابن جني(ت ٣٩٢ هـ) تح: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، (د-ت)

هذا الوصف بالمصدر نحو: اقبل رجلٌ عدلٌ)(١) فعندما نخبر بالمصدر عن اسم الذات أو يوصف به يصبح الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من الفعل لكثرة تعاطيه لهُ واعتياده إياهُ(٢).

أما القراءة بلفظ الفعل من غير تنوين فيكون الضمير في "إنهُ" عائدٌ لابن نوح عليه السلام فأخبر عنه بفعله وجعل "غير" صفة لمصدر محذوف والتقدير: إن ابنك عَمِل عملاً غير صالح(٣). والضمير لابن نوح بلا إشكال.

وعلى أية حال فإن " معنى القراءة الأولى المبالغة في ذمِّهِ كأنه جعل نفس العمل واصلهُ ١و عمل غير صالح ثم حذف المضاف وجعل نفس العمل كذا قال الزجاج(٤) وغيره.

ومعنى القراءة الثانية ظاهر أي: انه عمل عملا غير صالح وهو كفره ونكره لمتابعة ابيه"(٥).

ثالثا: متغيرات الحروف:

هناك قراءات مشكلة ظاهرها يدل على أنها متعارضة مع الأصول مخالفة للمقاييس، وهذا الإشكال والاختلاف هو الذي اثرى النحو، وعدد مسائله حتى فاضت كتبه وامتلأت بالآراء المتعددة.

ومن هذا القبيل ما ورد في الحروف من اختلاف في قراءتها فترى النون من "إنّ" تقرأ مشددة تارةً وتقرأ مخففة تارةً أخرى وكذلك ما يؤديه تباين القراءة بكسر الهمزة وفتحها في "إن" و "إنْ"، إذ لكل قراءة دلالتها، هذا ما سنعرضه فيما يلي:

أ. بين (إنّ وإنْ)

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا ﴾(٦)، فقراءة تشديد "إنَّ" وإبقاء الألف في ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ قراءة ابن عامر وحمزة ونافع والكسائي ووافقهم عاصم برواية أبي بكر وقرأ الياقوت بتشديد النون على ان تكون "إن" هي المؤكدة العاملة فمن قرأ "هذين" بالياء جعلها اسم إنَّ فلا

---

(١) معاني النحو: ١/ ١٧٦، د. فاضل السامرائي، شركة العاتك، القاهرة، ط/ ٢، ١٤٢٣هـ

(٢) ينظر: الخصائص: ٢/ ١٣٥، والتطريز اللغوي: ١٥١، د. محمد خليفة المدناع، منشورات جامعة خان يونس، بنغازي، ط/ ١، ١٩٩٧م.

(٣) ينظر: حجة القراءات: ١/ ٣٤١، وكشف المشكلات: ٣١٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن وأعرابه: ٣/ ٥٥.

(٥) فتح القدير: ٢/ ٥٠٢، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت ١٢٥ هـ)، دار الفكر، بيروت، (د-ت)

(٦) طه: ٦٣ .

إشكال فيها، و قرأ آخرون ﴿هَٰذَٰنِ﴾ بالألف وهو اسم "إن" جاء على لغة من يُلزِمُ المثنى الألف في الأحوال الثلاثة.

أما أبو عمرو بن العلاء فإنه قرأها بتشديد نون "إن"، وإثبات الياء في "هذين" في حين قرأ ابن كثير بتخفيف النون مع إثبات الألف مع تشديد النون في "هذان"(١).

تعرض النحاة لهذا الأشكال في القراءات ومنهم ابن قتيبة الذي قال: (قالوا في قوله سبحانه: " إنْ هذا لساحران " هي لغة الحارث بن كعب، يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهمان وجلست بين يداه...وانشدوا:

تزوَّد مِنَّا بين أُذْناهُ ضربةً ...... دعته إلى هابي الترابِ عقيم(٢)

ثم قال: على ان القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف، فقراه أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر "إن هذين لساحران" وذهبا إلى انه غلط من الكاتب كما قالت عائشة)(٣).

أما ابن الأنباري فقد ضعّف كون "إنْ" مخففة بمعنى نعم، ذلك لدخول اللام في الخبر وهو قليل في كلام العرب.

وقيل: إن الهاء مضمر مع (إن) كما نقول: إنهُ زيدٌ ذاهبٌ، وفيه أيضاً ضَعْف، لان هذا إنما يجيء في الشعر.

وقيل: لأن "هذان" لّما لم يظهر الإعراب في واحدِهِ وجمعِهِ، حملت التثنية على ذلك، وهذا ضعف من الذي قبلهُ.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للاخفش: ٢/ ٤٤٣-٤٤٤، لابي الحسن المجاشعي البلخي البصري (ت ٢١٥ هـ) تح: د. مهدي محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، والسبعة في القراءات: ١/ ٤١٩، والكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٢٠٤، لابي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٧م. والكافي في القراءات السبع: ١٥٧، لبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت ٤٧٦هـ)، تح: احمد محمود الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٠م.

(٢) البيت لهوبر الحارثي، وهو في اللسان: ٨/ ١٩٧، لمحمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١ هـ) دار صادر بيروت ط/ ٣، ١٤١٤هـ.

(٣) تأويل مشكل القرآن: ١/ ٣٧، لابي محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدنبوري (ت ٢٧٦ هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

ومَنْ قرأ بالتخفيف كان فيه وجهان: أحدهما: أن تكون "إنْ" مخففة من الثقيلة ولم يعملها لأنها إنما عملت لسبه الفعل، فلما حذف منها النون وخففت ضعف وجه الشبه فلم تعمل والثاني: ان تكون (إن) بمعنى(ما)، وهذان الوجهان يخرجان على مذهب الكوفيين (١).

وقد ناقش ابن هشام: ذلك حيث قال بعد أن ذكر عدة آراء لغيره من النحاة: (وقيل: هذان اسمها، ثم اختلف فقيل: جاءت على لغة بلحارث بن كعب في إجراء المثنى بالألف دائماً كقوله: قد بلغاني المجد غايتاها(٢)، واختار هذا الوجه ابن مالك، وقيل: هذان مبني لدلالته على معنى الإشارة، وان قول الأكثرين هذين جراً ونصباً ليس إعراباً أيضاً، واختاره ابن الحاجب.

قلت: وعلى هذا فقراءة هذان أقيس، إذ الأصل في المبني الاّ تختلف صيغةُ مع أن فيها مناسبة لألف ساحران وعكسهُ الياء في ﴿إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ (٣) فهي هنا أرجح لمناسبة ياء ابنتي)(٤).

إذن قراءة "ان هذين " بالياء لا إشكال فيها. أما وجه قراءة "إنْ" فعلى أنها مخففة من الثقيلة، واسمها بعدها "هذان" مرفوع بالابتداء، وأما قراءة نافع وغيرهُ بتشديد "إنَّ" ورفع "هذان"، فقيل: " إن هنا بمعنى نعم فلا تنصب، ومنه ما روي في الحديث: "أن الحمد" بالرفع، وقيل: اسم إن ضمير الشأن تقديرهُ: إن الأمر وهذان لساحران مبتدأ وخبر في موضع خبر إنْ المخففة، وقيل: جاء القرآن في هذه الآية بلغة بني الحارث بن كعب وهو إبقاء التثنية بالألف حال النصب والخفض(٥) .

وبعد هذا التفصيل والبيان فاني أرى ما يراه الدكتور عبدالعال سالم مكرم من أن (الواقع أنه لا داعي لهذه التأويلات والتقديرات التي تشتت الفكر وتحير العقل، وتجعل طالب النحو يعيش في دوامةٍ من اضطرابات الآراء وتناقض الأفكار التي يلمسها في دراسة لمسائل هذا العلم، لِمَ لا نُريحُ انفسنا، ونوفر هذا المجهود الذي لا يوصل إلى الهدف، ونقول: غنها لغة واللغة ظاهرة اجتماعية لا تخضع لهذه المقاييس النحوية،

---

(١) ينظر: البيان في غريب أعراب القرآن: ٢٥٧، لابن الأنباري، مخطوط رقم ٦٤٤، تفسير دار الكتب

(٢) النسب هذا الرجز لرؤبة بن العجاج، وقيل: لابي النجم العجلي، وهو في شرح شذور الذهب: ٧٦، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) تح: محمد محيي الدين، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٤م.

(٣) القصص: ٢٧ .

(٤) مغني اللبيب: ١/ ٥٨، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) تح: د. مازن مبارك ومحمد علي، دار الفكر، دمشق، ط/ ٦، ١٩٨٥م.

(٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ١٠، والتبيان في أعراب القرآن: ٢/ ١٤١ .

ولم تكن لغة قبيلة واحدة بل ذكر بعض النحاة أنها لغات قبائل متعددة كما قال ابن جماعة إنها: "لغة بني الحارث وخثعم وزبيد وهمدان وبني العنبر وعذرة ومراد وغيرهم"(١) .

ومن عجب أن تكون لغة لهذه القبائل المتعددة، ثم يأتي النحاة بعد ذلك يتأولون ويخرجون، ونسوا أنه يجب أن تؤخذ كما رُويت وكما قُرئت بها)(٢).

ب. بين كسر همزة (إنَّ) وفتحها

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ ﴾(٣)، قرأ السبعةُ بفتح الهمزة في ﴿ وَأَنَّهُۥ ﴾ وقرأ نافع ووافقهُ عاصم برواية أبي بكر بكسر الهمزة(٤) .

ولكل قراءة دلالة معينة، وقد رأيت ابن عاشور مفصلاً معناهما قائلاً: (فكسر الهمزة على عطف الجملة على جملة ﴿ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ والتقدير: وقل إنهُ لما قام عبد الله يدعوه، لان همزة "إن" اذا وقعت في محكي القول تكسر، ولا يليق ان يجعل من حكاية مقالة الجن لان ذلك قد انقضى وتباعد ونُقِلَ إلى أغراض أُخرى أبتداءاً من قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾(٥).

وأما الفتح فعلى اعتباره معطوفاً على جملة ﴿ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٌ ﴾(٦)، أي: وأوحي اليَّ أنه لما قام عبد الله، أي: أوحى الله إليَّ اقتراب المشركين من ان يكونوا لبداً على عبد الله لما قام يدعوا ربهُ وضمير ﴿ أَنَّهُ ﴾ ضمير الشأن وجملة ﴿ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ ﴾ إلى آخرها خبر"(٧).

---

(١) حاشية ابن جماعة على شرح الشافية: ١/ ٢٧٧ .

(٢) القراءات القرآنية واثرها: ١٢١ .

(٣) الجن: ١٩.

(٤) ينظر: ٢/ ٣٩٢ .

(٥) الجن: ١٨ .

(٦) الجن: ١ .

(٧) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٢٤١، وينظر: القراءات واثرها في علوم العربية: ٢/ ٦٢ لمحمد محمد محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/ ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

ج. بين فتح الهمزة وكسرها في (أنْ) ساكنة النون.

وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ (١) ففي قوله: ﴿إِن ﴾ قراءتان، فتح الهمزة وكسرها، فأما قراءة الفتح فهي لأُبيّ والحسن وعيسى، وفيها وجهان: احدهما: أنه بدل من "إمرأة" بدل اشتمال، وهذا ما ذهب إليه العكبري(٢)، فكأنه قيل: وأحللنا لك هبةَ المرأةِ نفسها لك (٣).

أما الآخر: فإنه على حذف لام العلة أي: لأن وهبت (٤).

جاء في التسهيل: (قراءة الجمهور: ﴿إِن وَهَبَتۡ ﴾ بكسر الهمزة أي: إن وقع، وقيل: قد وقع ذلك، وهو على هذا القول قريء ﴿إِن وَهَبَتۡ ﴾ بفتح الهمزة)(٥).

---

(١) الأحزاب: ٥٠ .

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٢٧٧ .

(٣) ينظر: الدر المصون: ٩/ ١٣٥ .

(٤) ينظر: الدر المصون: ٩/ ١٣٦، و روح المعاني: ٢٢/ ٥٨ .

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ١٥٥ .

المبحث الثاني

دلالة المتغيرات الصرفية والعدد

مما لا شك فيه ان من يتتبع الألفاظ في القراءات القرآنية ويقف على تباينها ويتأمل من السياق والنظم الذي نسجت فيه، فإنه سيكشف عن الكثير من الأمثلة والأسرار والمزايا، ويجلي جانباً من جوانب الإعجاز في الأسلوب الحكيم. ولذلك تعرضت لذكر بعض الأمثلة لبعض الصيغ على سبيل التمثيل لا الحصر، وهي كما يلي:

أولا: المتغيرات الصرفية:

١. بين (فَعِل وفاعل):

قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (١) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف: {مالك يوم الدين}، وقرأ الباقون بغير الف" ملك"، وقد رأيت ابا زرعة مفصلاً القول احسن تفصيل في حجة القراءات لكل قراءة على حدة محتجاً أول الأمر لقراءة (ملك) بغير الف لكثرة ورود لفظ (الملك) في التنزيل الحكيم فقال تعالى: ﴿ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ﴾ (٢) و ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ (٣)،﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ﴾ (٤)، وينتقل الى حجة ثانية ذكرها ابو عبيد القاسم بن سلّام وهي ان كل ملك فهو مالك، وليس كل مالك ملكاً، لان الرجل قد يملك الدار والثوب وغير ذلك فلا يسمى ملكاً وهو مالك، وكان أبو عمر يقول: ملك تجمع مالكاً ومالك لا يجمع ملكاً، ثم يذكر حجة ثالثة وهي ان وصفه بالملك ابلغ في المدح من وصفه بالمالك وبه وصف نفسه فقال: ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ (٥) فامتدح بملك ذلك والقراءة به يومئذٍ فمدحه بما امتدح به احق وأولى من غيره والملك إنما هو من ملك لا من مالك لانه لو كان مالكاً لقيل: "لمن الملك" بكسر الميم .

---

(١) الفاتحة: ٤.

(٢) الجمعة: ١ .

(٣) الناس: ٢ .

(٤) المؤمنون: ١١٦ .

(٥) غافر: ١٦.

ثم ينتقل لبيان وجه من قرأ بالألف (مالك) حيث يرى ان حجة من قرأ مالك هي ان مالكاً يحوي الملك ويشتمل عليه ويصير الملك مملوكاً لقوله عز و جل: ﴿ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ (١)، فقد جعل الملك للمالك فصار مالك امدح و إن كان على ما يشتمل عليه الملك وعلى ملكه سوى ما يتلوه من زيادة الالف التي هي حسنة قد ضمن عنها عشر حسنات.

ثم يذكر حجة أخرى لقراءة (مالك) وهي قوله: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾ (٢) فقد اخبر انه اذا كان يملك فهو مالك.

وأشار إلى حجة أخرى ذكرها الأخفش وهي ان مالكاً يضاف في اللفظ إلى سائر المخلوقات فيقال: هو مالك الناس والجن والحيوان ومالك الرياح ومالك الطير وسائر الأشياء، ولا يقال: هو ملك الريح والحيوان فلما كان ذلك كذلك كان الوصف بالملك اعم من الوصف المُلك، لأنه يملك جميع ما ذكرنا وتحيط به قدرته ويحكم يوم الدين بين خلقه دون سائر خلقه.

ثم ذكر أخيراً قال علماؤنا إنما يكون الملك ابلغ في المدح من مالك في صفة المخلوقين لان احدهم يملك شيئاً دون شيء والله يملك كل شيء(٣) .

و قد أشار الباقولي إلى من قرأ (مالك) بالألف فانه يدل من قوله ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ولا يجوز أن يكون صفة له، لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وكان مضافاً لم تكن الإضافة فيه للتعريف، بل كان يفيد التنكير، كما لو كان غير مضاف بخلاف من قرأ " ملك" فأنه على هذا يكون نعتاً لما قبله(٤)

و بعد أن تعرضت لدلالة قراءتي (ملك و مالك) أجد ان القراءتين نصاً توفيقياً فقرأ بكل منهما، والحق ان ذلك ليس حكماً استقلت به هذه الآية بل هو توكيد لنصوص أخرى ظاهرة في القرآن الكريم، منها: قوله

---

(١) آل عمران: ٢٦ .

(٢) الانفطار: ١٩

(٣) ينظر: حجة القراءات: ١/ ٧٧-٧٩ .

(٤) ينظر: كشف المشكلات: ١٣ .

تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ (١) وقوله: ﴿ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ﴾ (٢)، وإنما استقلت هاتان القراءتان بجواز إضافة هذين الاسمين الجليلين إلى يوم القيامة، فتقول: هو سبحانه ملك القيامة ومالك القيامة.

ب. بين (فُعال وفَعال):

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴾ (٣) قُرأ (فُواق) بضم الفاء وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف وقرأ الباقون بفتحها(٤).

ذكر الزمخشري دلالة قراءة الضم إذ قال: (و قُرأ بالضم: ما لها من توقف مقدار فواق، وهما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع، يعني اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان... وعن ابن عباس: ما لها من رجوع وتزداد، من أفاق المريض اذا رجع إلى الصحة، وفواق الناقة: ساعة ترجع الدّر إلى ضرعها، يريد: أنها نفخة واحدة فحسب لا تثنى وتزداد)(٥).

أما أبو حيان فانه يرى اهل اللغة يجرون الفواق بالضم والفتح على الزمان الذي ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع(٦)، ولكن أبا عبيدة والفراء ذهبا إلى انه ثمة فرق بين المضموم والمفتوح فذكرا ان المفتوح بمعنى الراحة مثل الجواب من الإجابة والمضموم اسم للمدة (٧)، إذن عندما تباينت القراءتان برز لنا معنى ودلالة لكل قراءة فيكون المعنى: ما لها من رجوع أي انهم لا يرجعون إلى الدنيا بعد هذه الصيحة، وهو على هذا مشتق من الإفاقة، و يجوز ان يكون المعنى: ما لها من ترداد، أي: إنما هي واحدة لا ثانية لها. وكذا يجوز: ان يكون المعنى راجعاً إلى الوقت والمدة وهذا ناتج عن قراءة الضم خاصة أي: مالها من تأخير ولا توقف، مقدار فواق ناقة، واعلم ان هذا المعنى يجري على الضم والأولان يجوز ان يكونا للقراءتين معاً والله أعلم.

---

(١) آل عمران: ٢٦

(٢) الحشر ٢٣ .

(٣) ص ١٥ .

(٤) ينظر: النشر: ٢/ ٣٦١

(٥) الكشاف: ٤/ ٧٨. وينظر: روح المعاني: ٢٣/ ١٧٢ .

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٩/ ١٤٣، و المحرر الوجيز: ٤/ ٥٦٥ .

(٧) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ٢/ ٤٠٠، ومجاز القرآن: ٢/ ١٧٩، لابي عبيدة معمر بن المثنى البصري(ت ٢٠٩ هـ)، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٣٨١ هـ.

ج. بين (تُفَعِّل وتَفَعَّل)

مثاله ما ورد في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (١) .

اختلفوا في قراءة: ﴿ لَا تُقَدِّمُوا۟ ﴾ فقرأ يعقوب بفتح التاء والدال وقرأ الباقولي بضم التاء وكسر الدال(٢)، والمعنى بحسب اختيار يعقوب والنهي عن التقدم على النبي ﷺ في المشي والقيام بسائر الأفعال وذلك على تقدير حذف احدى تائي(تتقدموا) وهي فعل لازم.

وأما قراءة الجمهور فقد جاءت بفعل متعد من غير التصريح بالمفعول، وقد حذف المفعول، ليشمل كل قراءة نافعة(٣)، وثمة وجه آخر لحذف المفعول هنا أورده الزمخشري: (انه لم يقصد قصد مفعول ولا حذفه، بل توجه بالنهي إلى نفس المتقدم كانه قيل: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل، ولا تجعلوه منكم بسبيل) (٤)، وهنا تظهر فائدة هذا التباين بين القراءتين فيما ظهر من معان جديدة، فمقتضى الآية هنا انها تدل دلالة واضحة على النهي عن التقدم على رسول الله ﷺ فعلاً كما دلت قراءة يعقوب وعدم التقدم عليه قولاً كما دلت قراءة الباقين.

فهي إذنا مشتملة على وجوب التزام الأدب معه ﷺ وعدم التقدم عليه و مشتملة على وجوب طاعته واتباعه.

وليس ثمة سبيل لاستخلاص هذين المعنيين من هذه الآية الاّ عندما تعددت القراءات فيها.

د. بين (تُفعِل وتَفعُل)

ومنه ما ورد في قوله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ (٥) قرأ نافع (تهجرون) بضم التاء وكسر الجيم وهو من: أهجر يهجر اذا هدى، وبهذا يكون المعنى: تهذون.

---

(١) الحجرات ١ .

(٢) ينظر: النشر: ٢/ ٢٧٥-٢٧٦ .

(٣) ينظر: التسهيل: ٢/ ٢٩٤ .

(٤) الكشاف: ٢/ ٣٥١ .

(٥) المؤمنون ٦٧ .

وقالوا: أهجر المريض اذا تكلم. بما لا يُفهم، وقيل: معناه: تقولون الهجر بضم الهاء وهو الفحش من الكلام لأنه كان الكفار اذا سمعوا قراءة الرسول ﷺ تكلموا بالفحش وسبوا النبي ﷺ فقال ابن عباس: أي: يأتون بالهجر والهذيان ومالا خير فيه (١).

وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم فيكون معناه على هذه القراءة: من الهجر بفتح الهاء أي تهجرون النبي ﷺ وما يتلى عليكم من كتاب، فشبه الله تعالى من ترك القرآن والعمل به بالهاجر لرشده(٢) .

و قد أكدّ ابن عادل ذلك بإرجاعه قراءة الجمهور إلى وجهين من المعاني: احدهما أنها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد، والثاني: انها من الهجر بفتح الجيم وهو الهذيان، يقال: هجر المريض هجراً، أي: هذى فلا مفعول له(٣).

هـ. بين (نُفَعِّل ونَفْعُل)

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴾ (٤)، فقوله: "النحرقنه" قُرأ بتشديد الراء، وقرأ بفتح النون وضم الراء وكسرها وتخفيفها فقراءة التشديد هي قراءة الجمهور، أما قراءة تخفيف الراء فهي قراءة أبي جعفر(٥)وقد بين السمين الحلبي معنى كل قراءة حيث قال: (والعامة على ضم النون وكسر الراء مشددة من حرّقه يحرّقه بالتشديد، وفيها تأويلان أظهرهما: أنها من حرّقه بالنار والثاني: أنه من حَرق نابُ البعير، اذا وقع عض بعض أنيابه على بعض والصوت المسموع منه يقال له الصريف والمعنى: لنبردنّه بالمبرد برداً نمحقه به كما يفعل البعير بأنيابه بعضهما على بعض.

---

(١) ينظر: حجة القراءات: ١/ ٤٨٩ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٨٩ .

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٤/ ٢٤٠، لابي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠ هـ)، تح: الشيخ عادل احمد والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، والسراج المنير: ٢٠٠/ ٥٨٥.

(٤) طه ٩٧ .

(٥) ينظر: إتحاف فضلاء البشر: ١/ ١٨٨، والكامل في القراءات العشر وأربعين الزائدة عليها: ١/ ٥٩٩، ليوسف بن علي بن جبارة الهبلي(ت٤٦٥ هـ)، تح: جمال بن السيد، سما، ط/ ١، ١٤٢٨ه٢٠٠٧م.

وقرأ الحسن وقتادة وأبو جعفر (لنحرقنه) بضم النون وسكون الحاء وكسر الراء، من أحرق رباعياً، وقرأ ابن عباس وحميد وعيسى وأبو جعفر لنحرقنّه كذلك ! لأنه ضمّ الراء فيجوز ان يكون احرق وحرّق بمعنى كانزل ونزّل، وأما القراءة الأخيرة فبمعنى لنبردنّه بالمبرد)⁽¹⁾ .

وعلى أية حال فان معنى قراءة الجمهور لا إشكال فيه، أما قراءة من فتح النون وضمّ الراء وخففها فهو على معنى برده بالمبرد كما تبين ذلك، وقد حمل بعضهم قراءة الجمهور على أنها من هذا المعنى، ذاك لان الذهب لا يفنى بالإحراق بالنار.

و أظن أن الصحيح ما ذكره ابن جزي الأندلسي من ان المقصود بإحراقه بالنار هو إذابته وإفساد صورته وتغييرها فبهذا يصح حمل قراءة الجمهور على هذا المعنى⁽²⁾.

ثانياً: متغيرات العدد:

أ. بين الإفراد والجمع .

قال تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟﴾ ⁽³⁾، قرأ عاصم (المجالس) بألف صيغة الجمع، في حين قرأ الباقون بغير ألف على الأفراد (المجلس)⁽⁴⁾.

قال ابن عطيه في بيان ذلك: (وقال بعض الناس انها الآية مخصوصة في مجلس النبي ﷺ في سائر المجالس ويدل على ذلك قراءة من قرأ "في المجلس" ومن قرا "في المجالس" فذلك مرادهُ أيضاً لان لكل احد مجلس في بيت النبي ﷺ وموضعه فتجمع كذلك وقال جمهور أهل العلم السبب مجلس النبي ﷺ والحكم في سائر المجالس التي هي للطاعات...ويؤيد هذا القول قراءة من قرأ "في المجالس" ومن قرأ "في المجلس" فذلك على هذا التأويل اسم جنس)⁽⁵⁾ .

---

(١) الدر المصون: ٨/ ١٠٠، وينظر: التبيان في أعراب القرآن: ٢/ ١٤٧ .

(٢) ينظر: التسهيل: ٢/ ١٤ .

(٣) المجادلة ١١ .

(٤) ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: ١/ ٥٧٨، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، تح: د. احمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، عمان، ط/ ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٥) المحرر الوجيز: ٥/ ٢٥٢ .

إذن اختلفوا في المجلس هل التفسح فيه مقصـــود على مجلس النبي ﷺ أو هو عام في جميع المجالس؟ فذهب قومٌ إلى أنها مخصوصة ويدل على ذلك قراءة(المجلس) بالإفراد، وذهب الجمهور إلى انها عامة ويدل على ذلك قراءة(المجالس) بالجمع، وهذا هو الأظهر ويتأول قراءة (المجلس) على هذا بانه اسم جنس وبذلك يتضمن نفس معنى الجمع والله أعلم ومنه قوله تعالى: " فادخلي في عبادي" (١) فأما قراءة(عبادي) بالجمع فالمعنى يكون على هذا: ادخلي في جملة عبادي الصالحين، وأما قراءة الأفراد (عبدي) فمعناه: ادخلي في جسده هو خطاب للنفس(٢) .

ب. بين الإفراد والتثنية

ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ (٣)، قُرأ: (زينة) بالأفراد وقُرأ (زينتا) بالتثنية.

جاء في الدر المصون: (إنما افرد "زينة" وان كانت خبراً عن بنين لأنها مصدر، فالتقدير: إذ جعلا نفس المصدر مبالغةً، إذ بها تحصل الزينة، أو بمعنى مزينتين، وقرا شاذاً" زينتا الحياة" على التثنية، وسقطت الفها لفظاً لالتقاء الساكنين فيتوهم انه قُرأ بنصب زينة الحياة)(٤).

وبهذا نستطيع القول بان ذلك من الجمع بين الشيئين في خبر واحد على قراءة الجمهور بالإفراد، لأن الزينة هنا مصدراً فجاز الإخبار بها بالمصدر عن الاثنين وهذا من أدوات الفصاحة والبيان والله أعلم.

---

(١) الفجر ٢٩.

(٢) ينظر: الكشاف: ٤/ ٧٥٦، والتسهيل: ٢/ ٤٨٢ .

(٣) الكهف ٤٦.

(٤) الدر المصون: ٧/ ٥٠٢ .

الخاتمة

الحمد لله في البدء والاختتام، والصلاة والسلام على سيد الأنام ومصباح الظلام، وعلى آله وصحبه الأطهار والأعلام وبعد....

فبعد إعانة الله تعالى على إتمام هذه العجالة الموجزة فقد دونت بعض النتائج التي توصلت إليها، وهي فيما يلي:

- اظهر هذا البحث شيئاً من وجوه الإعجاز القرآني، فقد أولى المفسرون عناية كبيرة في أثناء تفاسيرهم في بيان فكرة مؤداها ان وجوه هذا الإعجاز إنما هي كانت في نظمه العجيب، ويرون ان ما من حرف ولا حركة في القرآن إلا وفيه دلالة ومعنى، ثم ان العقول البشرية تدرك بعضاً منها ولا تصل إلى أكثرها، وما أوتي الإنسان من العلم إلا قليلا.
- للقراءات القرآنية والمعنى أثر واضح في تعدد الأوجه الإعرابية.
- ان بيان التنوع الدلالي في القراءات القرآنية يعطي رواية أوسع للنص والنظرية فيه من عدة جهات.
- يسرد بعض اللغويين أمثلة من أشعار العرب ونثرهم بما ثبت عن الفصحاء والموثوق بعربيتهم وذلك لبيان بعض الدلالات وإيضاحها.
- تعدد القراءات القرآنية والإشارة إلى أسرار كل قراءة لدى معربي القرآن الأمر الذي يدل على رجاحة عقولهم، علماً ان هناك بعض الدلالات فيها تكلف لا محوِّج لها، ولعل ذلك جاء مراعاة لما يرونه من حاجة النص.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد الدمياطي (ت١١١٧هـ)، تح: انس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط/ ٣، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

٢. الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٣. الأشباه والنظائر: لجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د-ت).

٤. الانتصاف فيما تضمنه الكشاف: احمد بن المنير الإسكندري(ت٦٨٣هـ)، في حاشية الكشاف، دار الكتاب العربي، ط/ ٣، ١٤٠٧هـ.

٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦. البحر المحيط: لابي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تح: محمد صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧. البحر المديد: لابي العباس احمد بن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية، ط/ ٢، ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ.

٨. البيان في غريب أعراب القرآن: لابن الأنباري، مخطوط رقم(٦٤٤) تفسير دار الكتب.

٩. تأويل مشكل القرآن: لابي محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د-ت).

١٠. التبيان في إعراب القرآن: لابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦ هـ)، وضع حواشيه: محمد حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١١. تحبير التيسير في القراءات العشر: لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تح: د. احمد محمد، دار الفرقان، الأردن، عمان، ط/ ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢. التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ)، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.

١٣. التسهيل لعلوم التنزيل: لابي القاسم محمد بن احمد بن محمد بن عبدالله ابن جزي الغرناطي الأندلسي(ت ٧٤١هـ) تح: د. عبدالله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط/ ١، ١٤١٦هـ.

١٤. التطريز اللغوي: د. محمد خليفة الدناع، منشورات جامعة خان يونس، بنغازي، ط/ ١، ١٩٩٧م.

١٥. التفسير الكبير: لابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي(ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٣، ١٤٢٠هـ.

١٦. التفسير المظهري: لمحمد ثناء الله المظهري، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ١٤١٢هـ.

١٧. التوجيه النحوي في كتب أحكام القرآن: حيدر التميمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٨. التيسير في القراءات السبع: لابي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ابن عمرو الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٩. حجة القراءات: لعبدالرحمن بن محمد أبي زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣هـ)، تح: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (د-ت).

٢٠. الحجة في القراءات: الحسين بن احمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط/ ١، ١٤٠١هـ.

٢١. الخصائص: لابن جني(ت٣٩٢هـ)، تح: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، (د-ت).

٢٢. الدر المصون: لابي العباس شهاب الدين احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تح: د. احمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط/ ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٣. ديوان الخنساء تماضر بنت عمرو بن الحارث، مطبعة الديواني، بغداد، ط/ ٥ (د-ت).

٢٤. ديوان النابغة الذبياني، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، (د-ت).

٢٥. ديوان النابغة الذبياني: من مجموع خمسة دواوين، المطبعة الوهبية، ١٢٩٣هـ.

٢٦. روح المعاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، تح: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤١٥هـ.

٢٧. السبعة في القراءات: احمد بن موسى البغدادي(ت٣٢٤هـ)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط/ ٢، ١٤٠٠هـ.

٢٨. السراج المنير: لشمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربيني(ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٢٩. شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت٧٦٩هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، ٢٠٠٤م.

٣٠. شرح شذور الذهب: لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣١. علم الدلالة: د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط/ ٦، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦.

٣٢. العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر إسماعيل المقريء الأنصاري (ت٤٥٥هـ)، تح: د. زهير زاهد ود. خليل العطية، مؤسسة المنار، النجف، ط/ ٢، (د-ت).

٣٣. غيث النفع في القراءات السبع: لعلي بن محمد بن سالم أبي الحسن النوري (ت١١١٨هـ) تح: احمد محمود الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، ط/ ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٤. فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، (د-ت).

٣٥. القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية: ١٠٧، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط/ ٣، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٦. القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط/ ٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٧. القراءات واثرها في علوم العربية: لمحمد محمد محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط/ ١، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م.

٣٨. الكافي في القراءات السبع: أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت ٤٧٦هـ)، تح: احمد محمود الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٠م.

٣٩. الكشاف: لابي القاسم محمود الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٧هـ.

٤٠. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: للإمام نورالدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي (ت ٥٤٣هـ) تح: الشيخ عبدالرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١، ٢٠١١م.

٤١. الكشف عن وجوه القراءات: لابي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تح: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٧م.

٤٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/ ١، ١٤٢٢هـ.

٤٣. اللباب في علوم الكتاب: لابي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ)، تح: الشيخ عادل احمد والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٤. لسان العرب: لمحمد بن مكرم ابن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط/ ٣، ١٤١٤هـ.

٤٥. المبسوط في القراءات العشر: لأحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري (ت ٣٨١هـ)، تح: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

٤٦. مجاز القرآن: لابي عبيدة معمر بن المثنى البصري(ت ٢٠٩هـ)، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٤٧. المحتسب: لابي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٨. معاني القرآن وأعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل أبي إسحاق الزجاج (ت٣١١ هـ) تح: عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٩. معاني القرآن: لابي الحسن المجاشعي البلخي البصري(ت٢١٥هـ)، تح: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥٠. معاني القرآن: لابي زكريا يمني بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) تح: احمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية، مصر، ط/ ١، (د-ت).

٥١. معاني النحو: د. فاضل السامرائي، شركة العاتك، القاهرة، ط/ ٢، ١٤٢٣هـ.

٥٢. معترك الأقران في إعجاز القرآن: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٣. مغني اللبيب: لابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تح: د. مازن مبارك ومحمد علي، دار الفكر، دمشق، ط/ ٦، ١٩٨٥م.

٥٤. المقتضب: لابي العباس المبرد(ت٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٨٥هـ.

٥٥. النشر في القراءات العشر: لشمس الدين ابن الجزري(٨٣٣هـ) تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (د-ت).

٥٦. نظرية المعنى في الدراسة النحوية: د. كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء، عمان، ط/ ١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٥٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي(ت٨٨٥هـ) تح: عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٠م.

٥٨. همع الهوامع: لجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د-ت).